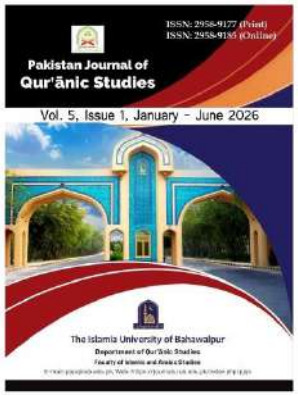

Pakistan Journal of Qur'ānic Studies

ISSN Print: 2958-9177, ISSN Online: 2958-9185
Vol. 5, Issue 1, January – June 2026, Page no. 1-17
HEC: https://hjrs.hec.gov.pk/index.php?r=site%2Fresult&id=1089226#journal_result
Journal homepage: https://journals.iub.edu.pk/index.php/pjqs
Issue: https://journals.iub.edu.pk/index.php/pjqs/issue/view/306
Link: https://journals.iub.edu.pk/index.php/pjqs/article/view/4430
Publisher: Department of Qur'ānic Studies, the Islamia University of Bahawalpur, Pakistan

Title **Al-Burda: A Spiritual Ascent to the Radiant Lights of the Prophetic Ethics**.

Author (s): **Dr. Yasmeen Akhtar**
Assistant Professor, Department of Arabic, International Islamic University Islamabad (IIUI), yasmeen.akhtar@iiu.edu.pk

Received on: 06 February, 2026
Accepted on: 15 March, 2026
Published on: 17 March, 2026

Citation: Dr. Yasmeen Akhtar. 2026. " البُردة مرقاة الأرواح إلى أنوار الخُلُق المصطفوي (دراسة موضوعية فنية): Al-Burda: A Spiritual Ascent to the Radiant Lights of the Prophetic Ethics". *Pakistan Journal of Qur'ānic Studies* 5 (1):1-17. https://journals.iub.edu.pk/index.php/pjqs/article/view/4430.

Publisher: The Islamia University of Bahawalpur, Pakistan.

All Rights Reserved © 2024 This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

البُردة مرقاة الأرواح إلى أنوار الخُلُق المصطفوي (دراسة موضوعية فنية)

Al-Burda: A Spiritual Ascent to the Radiant Lights of the Prophetic Ethics

Dr. Yasmeen Akhtar
Assistant Professor, Department of Arabic, International Islamic University Islamabad (IIUI), yasmeen.akhtar@iiu.edu.pk

Abstract
Imam Al-Busiri's Al-Burda shines as an eternal beacon in the firmament of Prophetic praise poetry, not as a fleeting garment of words, but as a spiritual ladder guiding souls toward the radiant lights of the Prophet's ﷺ sublime character.
This study unveils the secret of a poem woven from the majesty of the Qur'an, the fragrance of Hadith, the eloquence of Arabic rhetoric, and the translucence of Sufi symbolism. In Al-Burda, poetry is transfigured into spiritual education, verse becomes invocation, and imagery dissolves into mystical ascent.
Al-Burda is more than a poem: it is a spiritual school, a scripture of the heart, a luminous window through which the seeker beholds the horizons of light, where values are nurtured, souls refined, and the Ummah uplifted in love and emulation of the Beloved of God ﷺ.
Findings demonstrate that Al-Busiri transformed Al-Burda into a spiritual ladder, where poetic images become symbols of repentance, tears turn into light, and the Prophet ﷺ emerges as a path of purification and salvation. The enduring value of Al-Burda lies in its role as a Sufi-educational school that shaped Islamic spirituality and enriched global literary and spiritual heritage.
Keywords: *Al-Burda Poem, Al-Busiri, Prophetic Praise Poetry, Prophetic Ethics, Sufi Symbolism, Arabic Rhetoric, Spiritual Education*

المقدمة:

يظلّ الشعر في حضارة الإسلام أداةً للروح قبل أن يكون زينةً للبيان، ومرآةً للجمال قبل أن يكون صناعةً للألفاظ. ومن بين كنوز هذا التراث الخالد، تتألّق *قصيدة البردة بعنوان* **"الكواكب الدرية في مدح خير البرية"** للإمام البوصيري، التي لم تُكتب لتُقرأ فحسب، بل لتُرتَّل في المحاريب، وتُتلى في مجالس الذكر، وتُسافر بالأرواح من حضيض الضعف البشري إلى آفاق الصفاء المحمدي. فهي ليست مدحاً تقليدياً يقتصر على تصوير المديح أو رواية البطولات، بل هي مرقاة أرواح، يعرج بها القارئ والسامع في سُلَّمٍ من الرموز الصوفية، حتى يلامس أنوار الخُلُق المصطفوي المشرّع من مشكاة القرآن الكريم وسنة النبي الكريم ﷺ.

إنّ هذه القصيدة، التي نُسجت خيوطها بين التجربة الفردية للبوصيري ومعاناة الجسد المريض، وبين إشراقات الوحي القرآني والحديث النبوي، تمثل نموذجاً فريداً للتكامل بين الجمال الفني والرسالة الروحية. فالصور الشعرية فيها ليست محض خيالٍ أدبي، بل رموزٌ لرحلة تطهّرٍ وانكسارٍ وارتقاء، يذوب فيها الشاعر بين رهبة الذنب وجلال الشفاعة، بين خوف الضعف ورجاء الرحمة.

تتجه هذه الدراسة إلى الكشف عن القيمة الأدبية—الروحية لقصيدة البردة، باعتبارها نصًّا فريدًا في بنيته الجمالية ورسائله التربوية، حيث تمتزج فيها حرارة العاطفة بصفاء الروح، وتتناغم إشاراتها البلاغية مع إشراقات رمزية صوفية تعكس عمق التجربة المحمدية في الوجدان الإسلامي. ويأتي ذلك من خلال تتبّع تمثلات الأخلاق النبوية في ضوء النص القرآني العظيم، ولا سيما قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [1]، واستنطاق حضور الأحاديث النبوية التي استثمرها البوصيري في تشييد صورة الخُلُق المصطفوي، ومن أبرزها الحديث الشريف: «إنما بُعثتُ لأتمم مكارم الأخلاق». [2] وبهذا تتضح غاية البوصيري في تحويل القصيدة من مدح تقليدي إلى مرقاة روحية تُعلي من شأن مكارم الأخلاق وتغرس في المتلقي صفاء المحبة ونور القدوة.

ويرتكز البحث على نص الكواكب الدرية للبوصيري، في إطار قراءة موضوعية—بلاغية—رمزية—صوفية، تستند إلى المرجعيات الأصيلة المتمثلة في القرآن الكريم والحديث الشريف (الصحاح الستة)، وشروح البردة بما فيها شرح الباجوري (تحفة الطالبين)، فضلًا عن التفاسير المعتمدة مثل تفسير الطبري والرازي. وبذلك يتضح أن النص لم يولد في فراغ، بل في فضاء معرفي وروحي تتداخل فيه علوم القرآن والحديث واللغة والذوق الصوفي.

أما منهجية الدراسة، فتتوزع على أربعة مسارات متكاملة: المنهج الموضوعي في تتبّع المحاور الأخلاقية—الروحية، والمنهج البلاغي في الكشف عن البنية التصويرية والإيقاعية، والمنهج الرمزي—الصوفي في استجلاء المعاني الباطنة وتجليات السلوك الروحي، ثم المنهج التكاملي الذي يوحّد هذه المسارات ليقدّم قراءة شمولية تتجاوز ظاهر النص إلى أعماقه، وتستحضر في الوقت ذاته جمال البلاغة القرآنية ورمزية التجربة الصوفية. ولتحقيق ذلك، تتوزع الدراسة على محاور موضوعية وبلاغية وصوفية، تكشف عن قيمة البُردة بوصفها نصاً يتجاوز حدود الإطراء الشعري إلى بناء مشروعٍ روحي وأخلاقي متكامل، ظلّت أصداؤه حيّةً في الوجدان الإسلامي والعالمي على السواء.

كما يؤكد القشيري أنّ «المحبة للمصطفى ﷺ هي أوّل مقامات السير إلى الله» [3]

1- Surah Al-Qalam, Verse 4.

2- Musnad of Ahmad ibn Hanbal, edited by Shuʿayb al-Arnaʾūṭ, Muʾassasat al-Risālah, Beirut, 1999, Vol. 14, p. 502, Hadith No. 8595. It was authenticated (declared sound) by al-Ḥākim in Al-Mustadrak.

3 - Al-Risālah al-Qushayriyyah fī ʿIlm al-Taṣawwuf by ʿAbd al-Karīm al-Qushayrī, edited by ʿAbd al-Ḥalīm Maḥmūd and Maḥmūd ibn al-Sharīf, Cairo: Dār al-Maʿārif, 2nd edition, 1966, Vol. 1, p. 261.

وهو ما تتجسده البردة عبر الانتقال من دموع الذكرى إلى إشراق التوبة والتعلق بالمقام المحمدي.

يتبيّن أنّ الإشكالية البحثية تتحدد في أنّ «البُردة» ليست خطابًا مدحيًا بلاغيًا فحسب، بل مقام روحي تربوي يعبُر من المديح اللساني إلى السلوك الصوفي، مستندًا إلى القرآن والحديث. وهذا ما يبرّر حضورها في الوجدان الإسلامي قرونًا متعاقبة.

المحور الأوّل: البُردة بين المدح التقليدي والمقام الصوفي:

لقد ارتقت قصيدة **البوصيري** "الكواكب الدرية في مدح خير البرية"، المشهورة بـ"البُردة"، بالمديح النبوي من تقاليد الإطراء اللساني الذي عُرف عند الشعراء منذ الجاهلية وصدر الإسلام، إلى مقامٍ صوفيٍّ رمزي يجعل المديح عبورًا نحو التزكية والتطهير الروحي. فهي نصٌّ يمزج بين حرارة العاطفة الإيمانية وسموّ الرؤية العرفانية، بحيث يتحول المدح إلى سلوكٍ روحي ووسيلةِ سلوكٍ إلى الله عبر محبة نبيّه ﷺ.

يقول البوصيري:

أمِنْ تَذَكُّرِ جِيرانٍ بِذِي سَلَمٍ مَزَجْتَ دَمعًا جَرَى مِن مُقْلَةٍ بِدَم[4]

في هذا المطلع يتكئ الشاعر على تقاليد الغزل العذري، لكنه لا يقف عند ظاهر البكاء على الأطلال، بل ينقل الرمز من المحبوبة البشرية إلى المحبوب المصطفوي، ومن البكاء على الديار إلى الحنين الروحي إلى الحضرة المحمدية.

لقد عرفت المدائح النبوية منذ صدر الإسلام طريقها إلى القلوب والألسن، فكانت بردة كعب بن زهير أول أنفاسها، حيث خاطب النبي ﷺ بقوله: بانت سعاد فقلبي اليوم متبولُ[5]

غير أنّ البوصيري، في *بردته*، تجاوز حدود التقليد إلى آفاق الرمز، فألبس المدح ثوب السلوك الصوفي، وحوّل القصيدة إلى مرقاةٍ تتدرّج فيها الأرواح نحو الصفاء المحمدي.

إنّ ما يميز البوصيري أنّه لم يكتفِ بإظهار البطولات أو تعداد الشمائل، بل نسج نصّه بخيوط من القرآن الكريم والحديث الشريف، ليُخرج قصيدةً هي في جوهرها تذكرة، وفي لُبّها وعظ، وفي روحها ارتقاء.

تتجلّى قصيدة الإمام البوصيري الكواكب الدريّة في مدح خير البرية — المشهورة بالبردة — في صورةٍ مزدوجة، فهي من جهة امتداد لتقليد المدائح النبوية التي زخرت بها الثقافة الإسلامية منذ شعر حسّان بن ثابت

[4] - Al-Kawākib al-Durriyyah fī Madḥ Khayr al-Bariyyah by al-Būṣīrī, edited by Muḥammad Yūsuf al-Najm, Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 3rd edition, 2002, p. 41.

[5] - Dīwān of Kaʿb ibn Zuhayr, edited by ʿAbd al-Salām Hārūn, Cairo: Maktabat al-Khānjī, 5th edition, 1996, pp. 22–25.

ﷺ، لكنها من جهة أخرى تتجاوز الإطراء اللفظي والمدح التقليدي إلى مقامٍ روحي سامٍ، يجعل من النص مرقاةً للأرواح في مسيرتها العروجية نحو الصفاء المحمدي.

فالمديح في البردة ليس زخرفاً إنشائياً، بل هو سلوك روحي يترقّى عبره القلب من حضيض الغفلة إلى ذروة الذكر، ومن أسر الظلمة إلى فضاء النور. وقد أشار البوصيري في مطلع قصيدته إلى مقام الضعف البشري أمام سلطان العشق النبوي، حين قال:

أمِن تذكّرِ جيرانٍ بذي سَلَمِ مَزجتَ دَمعاً جرى مِن مُقلةٍ بدمِ[6]

هنا يستعير البوصيري صورة "الدمع الممزوج بالدم "كناية عن احتراق الروح في لهيب المحبة، وهو ما يجعل البيت مفتتحاً لمسار ارتقائي ينطلق من لوعة الفقد إلى مقام الوصل.

إنّ البوصيري قدّم لنا نموذجاً جديداً للمدح، حيث تتحوّل القصيدة إلى سفرٍ صوفي، يبدأ بنداء النفس الأمّارة، وينتهي بالتماس الشفاعة الكبرى. فهو يعترف بضعفه:

فإنّ من جودِكَ الدنيا وضَرّتَها ومن علومِكَ علمَ اللوحِ والقلمِ[7]

فالبيت هنا ليس مجرد مدح، بل رؤية صوفية رمزية: فالدنيا والآخرة ليستا عنده إلا نفحة من فيض الكرم المحمدي، والعلوم كلها ظلال لنور النبوة.

ومن خلال هذا، يظهر أن البوصيري جمع بين البلاغة القرآنية، والرمزية الصوفية، والرسالة الأخلاقية النبوية، ليُعيد صياغة المدح في صورة "مقام روحي"، حيث يلتقي البيان بالجمال، والرمز بالمعنى، والشعر بالذكر.

1. تمايز البوصيري عن تقاليد المدائح السابقة:

لقد كان المدح قبل البوصيري يركز على الشجاعة أو الكرم أو المروءة، كما عند حسان بن ثابت أو كعب بن زهير في قصيدته "بانت سعاد". لكن البوصيري نقل المديح إلى فضاء الخلاص الروحي، فالنبي ﷺ ليس مجرّد موضوع مدح، بل هو وسيلة نجاة من عثرات النفس. قال:

مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الكَوْنَيْنِ وَالثَّقَلَيْنِ وَالْفَرِيقَيْنِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ[8]

وهذا البيت يتجاوز المدح التقليدي ليؤسس مقامًا كونيًّا للنبي ﷺ، انسجامًا مع قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [9] ومع الحديث الشريف: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر» [10]

---

[6] - Al-Kawākib al-Durriyyah by Sharaf al-Dīn al-Būṣīrī, edited by Muḥammad ʿAbd al-Munʿim Khafājī, Cairo: Dār al-Kitāb al-ʿArabī, 1985, p. 15.

[7] - Al-Kawākib al-Durriyyah fī Madḥ Khayr al-Bariyyah by al-Būṣīrī, edited by Ḥasan al-Shāfiʿī, Cairo: Egyptian General Book Organization, 2010, pp. 45–70.

[8] - Ibid., p. 45.

[9] - Surah Al-Anbiyāʾ, Verse 107.

[10] - Ṣaḥīḥ Muslim, Book of Virtues (Kitāb al-Faḍāʾil), Chapter: The Superiority of our Prophet ﷺ over all creation, Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, 1995, Hadith No. 2278, Vol. 4, p. 1782.

المدائح النبوية قبل البوصيري، وخاصة في القرون الثلاثة الأولى، كانت أقرب إلى الثناء المباشر على مكارم النبي ﷺ وسجاياه، كما في قول حسّان بن ثابت:

وأحسنُ منكَ لم ترَ قطُّ عيني وأجملُ منكَ لم تَلِـــدِ النساءُ

خُلِقتَ مُبرّأً من كلِّ عـــيبٍ كأنكَ قد خُلِقتَ كما تشاءُ[11]

بينما عمد البوصيري إلى إدخال البعد الصوفي الرمزي، فجعل المدح وسيلة تزكية روحية؛ إذ لا يكتفي بوصف الجمال النبوي، بل يحوّل كل صورة شعرية إلى رمزٍ عروجي: الدمع دمٌ، والغرام نارٌ، والسير إلى الله رحلة عشق محمّدي.

2. البردة كنص يتجاوز الإطراء إلى مقام السلوك الروحي:

إن المدائح عند البوصيري مرقاة للتزكية، وهو يستند في ذلك إلى الأساس القرآني الذي جعل محبة الرسول ﷺ شرطاً للإيمان: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [12]

وكذلك إلى الأحاديث الصحيحة التي أكدت هذا الأصل: (لا يُؤْمِنُ أحَدُكُم حتّى أكونَ أحبَّ إليه مِن والِدِهِ ووَلَدِهِ والنّاسِ أجمعين) [13]

فالبوصيري في بردته ينقل هذا الأصل العقدي إلى أفق شعري، يجعل من إنشاد القصيدة لوناً من ألوان التعبّد الجمالي. ومن أبهى الشواهد قوله:

فاقَ النبيّينَ في خَلقٍ وفي خُلُقٍ ولم يُدانُوهُ في عِلمٍ ولا كَرَمِ[14]

- الموضوعي: تقرير لتفرّد النبي ﷺ بالكمالات.
- البلاغي: مقابلة بين "الخلق "و"الخلق"، لتوحيد الجمالين الظاهر والباطن.
- الصوفي: إحالة إلى مقام الإنسان الكامل الذي يجمع بين الصورة والحقيقة.
- الرمزي: "الفيض "الذي يتجاوز الأنبياء إشارة إلى الوساطة المحمدية [15]

[11] - Dīwān of Ḥassān ibn Thābit, edited by Walīd al-Aʿẓamī, Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 2nd edition, 1997, p. 112.

[12] - Surah Āl ʿImrān, Verse 31.

[13] - Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Book of Faith (Kitāb al-Īmān), Chapter: Loving the Prophet ﷺ is part of Faith, Beirut: Dār Ṭawq al-Najāt, 2001, Hadith No. 15, Vol. 1, p. 14.

[14] - Al-Kawākib al-Durriyyah fī Madḥ Khayr al-Bariyyah (Al-Burda) by Sharaf al-Dīn Muḥammad ibn Saʿīd al-Būṣīrī, edited by Muḥammad ʿAbd al-Munʿim Khafājī, Cairo: Dār al-Kitāb al-ʿArabī, 1985, p. 88.

[15] - *See: Al-Jāmiʿ li-Aḥkām al-Qurʾān by Al-Qurṭubī, Muḥammad ibn Aḥmad, Cairo: Dār al-Kutub al-Miṣriyya, 1964, Vol. 17, p. 241.*

إن البوصيري تجاوز بالبردة حدود المدائح التقليدية، فحوّلها إلى مرقاة صوفية للعروج الروحي. استند في ذلك إلى القرآن الكريم وأحاديث النبي ﷺ، وأبدع في استثمار البلاغة العربية ليحوّل الصورة إلى رمز، والرمز إلى مقام، والمقام إلى سلوكٍ يفضي إلى محبةٍ تُطهّر القلب وتقرّبه من أنوار الخلق المصطفوي.

من الناحية البلاغية، يركب البوصيري صورًا رمزية تتجاوز المدح المباشر. فالدمع والدم رمزٌ لاحتراق القلب في محبة المصطفى، والمحبوبة الغائبة رمزٌ للحضرة النبوية، والاستجارة بالحبيب ﷺ رمزٌ لطلب النجاة من أهوال الآخرة.

وهذا البعد الرمزي يتفق مع ما قرره أهل التصوف من أنّ المحبة المحمدية هي جسر العبور إلى محبة الله، كما قال الجنيد: "طريقنا كله أدب، وأوله محبة المصطفى ﷺ."[16]

إذن، البُردة لم تكن مدحًا تقليديًا، بل نصًّا تربويًا صوفيًا يُهذِّب الوجدان ويرتقي بالمديح من التمجيد اللفظي إلى السلوك الروحي، جامعًا بين عمق الرمز البلاغي ونور النص القرآني والحديثي.

المحور الثاني: البُردة مرقاة الأرواح – رمزية العروج الروحي:

تتأسّس قصيدة البوصيري البُردة على حركةٍ ارتقائية تجعل النص الشعري مرقاةً للروح في انتقالها من ظلمات الذنب إلى صفاء القرب، ومن أودية الهوى إلى مشاهد النور. وفي هذا المحور تتجلّى الصور البلاغية العميقة التي صاغها البوصيري بإلهامٍ صوفيّ يجعل من الشعر خريطة للعروج الروحي.

1. من الذنب إلى الصفاء: الصور البلاغية:

يبدأ البوصيري اعترافه بالذنب في مطلع قصيدته، حيث يقول:

نَفسي التي تَملِكُ الأشياءَ ضَرَّ لم تُمسِكِ الدمعَ من عَينٍ ولا أَلَمِ[17]

- الموضوعي: يقرّ الشاعر بهيمنة النفس الأمّارة، وما تورثه من ضعفٍ وألم.
- البلاغي: استعارة النفس مالكةً للأشياء رمزٌ للغواية، يقابله انسكاب الدمع رمزُ التوبة.
- الصوفي: الانتقال من أسر النفس إلى حريّة الروح مقام أساس في السلوك، يُذكّر بمقام "التخلية والتحلية."
- الرمزي: الدمعة باب الصفاء، والألم جسْرٌ نحو النور.

ويتقاطع هذا المعنى مع القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ [18]

لقد صاغ الإمام البوصيري في البُردة صورًا بديعة تمثّل ارتقاء الروح من ظلمات الهوى وذلّ المعصية إلى أنوار الصفاء وقمم القرب، فجعل من القصيدة سلّمًا للعروج الروحي ورمزًا للتطهّر القلبي. يقول في مطلعها:

---

[16] - Al-Risālah al-Qushayrīyah by Al-Qushayrī, Beirut: Dār Ṣādir, 2002, p. 134.

[17]- Al-Kawākib al-Durriyyah fī Madḥ Khayr al-Bariyyah by Sharaf al-Dīn al-Būṣīrī, edited by Muḥammad ʿAbd al-Munʿim Khafājī, p. 22.

[18] - Surah Ash-Shams, Verses 9–10.

أمِنْ تذكُّرِ جيرانٍ بذِي سَلَمِ مزجتَ دمعًا جرى مِن مُقلَةٍ بدَمِ[19]

هنا نلحظ أنّ الدموع الممزوجة بالدم رمزٌ للتوبة التي تشقّ طريق الصفاء عبر جرح الندم. فالبلاغة تتجلّى في صورة مزج الدمع بالدم التي ترمز إلى الصراع بين *قلبٍ نادم* وجسدٍ أثقله الهوى. والبعد الصوفي حاضر إذ يجعل *الدموع* مدخلًا إلى الصفاء، كما ورد في الحديث: «عَيْنَانِ لا تَمَسُّهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»[20]

ويقول البوصيري أيضًا:

فإنّ أُمّارةً بالسوءِ ما اتَّعَظَتْ مِنْ جهلِها بنذيرِ الشيبِ والهَرَمِ[21]

في هذا البيت الاستعارة البلاغية بليغة؛ إذ جعل النفس الأمّارة كيانًا غافلًا لم يعتبر بنذير الشيب (رمزًا لدنوّ الأجل) ولا بالهَرَم (رمزًا لضعف الجسد). هنا تتجلّى رمزية الانتقال من الظلمة إلى النور: من ظلمة الغفلة إلى نور اليقظة.

ويؤكد المعنى القرآني في قوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [22]

كما يقول البوصيري:

فلا تَرُمْ بالمعاصي كسْرَ شَهْوتِها إنّ الطعامَ يُقَوّي شهوةَ النَّهِمِ[23]

هنا يصوّر الشهوة كـ "نَهِم "لا يرتوي، وفي ذلك تشخيص رمزي للنفس الغارقة في الظلام. والبلاغة تكمن في صورة "الطعام يقوّي النَّهِم"، لتكون دعوةً صوفية إلى التجويع كطريق للتزكية. وقد قال النبي ﷺ: «ما ملأ ابنُ آدمَ وعاءً شرًّا من بطنٍ، بحسبِ ابنِ آدمَ أكلاتٌ يُقِمْنَ صُلبَه، فإن كان لا محالةَ فثلثٌ لطعامه، وثلثٌ لشرابه، وثلثٌ لنَفَسِه»[24]

[19]- Dīwān of al-Būṣīrī, edited by Aḥmad Zakī Ṣafwāt, Cairo: Press of the Committee for Authorship, Translation, and Publishing, 1930, p. 45.

[20] - Sunan al-Tirmidhī, Book of Virtues of Jihād, Chapter: What Has Been Reported Regarding the Virtue of Weeping Out of Fear of Allah, edited by Bashār ʻAwād Maʿrūf, Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī, 1998, Hadith no. 1639, vol. 4, p. 175.

[21] - *Dīwān of al-Būṣīrī, p. 46.*

[22] - Surah Ash-Shams, Verses 7–10.

[23] - *Dīwān of al-Būṣīrī, p. 47.*

[24] - *Sunan al-Tirmidhī, Book of Asceticism (Kitāb al-Zuhd), Chapter: On the Dislike of Excessive Eating, Hadith No. 2380, Vol. 4, p. 590.*

إذن فالبوصيري يصوغ سلّمًا روحانيًا: من دموع التوبة ← إلى وعي الفناء ← إلى كسر الشهوات ← وصولًا إلى الصفاء. وهذه الرمزية كلّها تحيل إلى العروج الصوفي الذي صاغه القرآن في قوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[25]

- الصور البلاغية في البُردة ليست زخرفًا، بل مرايا روحية تجسّد رحلة الروح من ذلّ المعصية إلى نور الصفاء.
- الاستعارات (الدمع/الدم، الشيب/النذير، الطعام/النهم) تجسّد مراحل العروج الروحي.
- البعد الصوفي قائم على مبدأ المجاهدة والدموع والزهد طريقًا إلى النور.
- النصّ متكامل مع القرآن والحديث، ليجعل من "البُردة "فعلاً مرقاة للأرواح.

2. الانتقال من الظلمة إلى النور: الاستعارات الصوفية:

من أبرز مشاهد البوصيري قوله:

والنَّفسُ كالطِفلِ إن تُهملهُ شَبَّ على حُبِّ الرَّضاعِ وإن تَفطِمهُ يَنفَطِمِ[26]

- الموضوعي: تصوير النفس طفلاً مولعاً بالشهوات.
- البلاغي: تشبيه تمثيلي يقدّم النفس في هيئة الطفل، والرضاع رمز الشهوة.
- الصوفي: الرضاع = التعلّق بالدنيا، والفطام = العروج إلى الله.
- الرمزي: ظلمة الطفولة الغريزية تتحوّل إلى نور الرشد الروحي بالفطام.

وهذا يلتقي مع حديث النبي ﷺ: (الكَيِّسُ مَن دانَ نَفْسَهُ، وعَمِلَ لِما بَعدَ الموتِ، والعاجِزُ مَن أتْبَعَ نَفْسَهُ هواها وتمنّى على الله الأماني) [27]

3. نماذج أخرى من البُردة مرتبطة بالمحور:

قوله:

فاقَ النبيينَ في خَلقٍ وفي خُلُقٍ ولم يُدانوهُ في عِلمٍ ولا كَرَمِ[28]

- الموضوعي: إعلاء مقام النبي ﷺ فوق مقام الذنب البشري.
- البلاغي: مقابلة بين "خلق "و"خُلق."
- الصوفي: النبي ﷺ مرشد السالكين من الظلمة إلى النور.
- الرمزي: العروج يتحقق بالاقتداء بالمصطفى.

---

[25] - Surah Fāṭir, Verse 10.
[26] - Al-Kawākib al-Durriyyah, p. 45.
[27] - Sunan al-Tirmidhi, Book on the Description of the Day of Resurrection, Chapter 25, Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī, 1998, Hadith no. 2459, vol. 4, p. 638.
[28] - *Al-Kawākib al-Durriyyah (The Luminous Stars), p. 88.*

وكذلك قوله:

دَع ما ادَّعتهُ النصارى في نبيّه واحكمْ بما شئتَ مَدحاً فيه واحتَكِم[29]

- الموضوعي: تحذير من الغلو، وتأكيد على الوسطية.
- البلاغي: مقابلة بين "الادعاء "و"الحكم."
- الصوفي: العروج ليس انبهاراً صورياً بل ضبطٌ شرعيّ.
- الرمزي: الظلمة = الغلو، النور = الاعتدال.

4. الأساس القرآني والحديثي للانتقال من الظلمة إلى النور:

يؤكد القرآن على مسار العروج الروحي: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [30]

ويقول النبي ﷺ: (مَثَلي ومثلُ ما بعثَني اللهُ به كمثلِ رجلٍ أتى قومَه فقال: يا قومِ إني رأيتُ الجيشَ بعينيَّ، وإني أنا النذيرُ العُريانُ، فالنجاءَ النجاءَ) [31].

فالنبي ﷺ في القرآن والحديث هو المصباح الذي يخرج الأرواح من غياهب الهوى إلى نور الهداية. وهذا عين ما بلوره البوصيري شعراً، حيث صارت الأبيات صوراً رمزية لرحلة النفس من الظلمة إلى النور.

يؤسس البوصيري في البُردة لرحلة عروجية تستند إلى القرآن والسنة، وتُصاغ ببلاغة شعرية وصور صوفية رمزية. تبدأ هذه الرحلة بالاعتراف بالذنب، ثم بالدمع رمز التوبة، ثم بالانتقال من ظلمة النفس إلى نور الاقتداء بالمصطفى ﷺ. وهكذا تتحوّل القصيدة من مدحٍ لفظي إلى معراجٍ روحي، يجعل الشعر نفسه ضرباً من العبادة الجمالية.

المحور الثالث: أنوار الخُلُق المصطفوي في ضوء القرآن والحديث:

إنّ قصيدة البوصيري لم تكن مجرد نظم شعري في مدح النبي ﷺ، بل كانت سبيلاً إلى استجلاء أنوار خُلُقه العظيم كما عرّفه القرآن الكريم والحديث الشريف، فجاء شعره مرآةً تتجلى فيها الرحمة، الشفاعة، الصبر، والتواضع، حتى بدت البُردة نصًّا يتجاوز الوصف إلى التمثّل الروحي.

١– الرحمة النبوية:

يقول البوصيري:

مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الكَوْنَيْنِ وَالثَّقَلَيْنِ وَالفَرِيقَيْنِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ[32]

[29] - Al-Kawākib al-Durriyyah (The Luminous Stars), p. 104.
[30] - Surah al-Baqarah, verse 257.
[31] - Sahih al-Bukhari, *Book of Holding Fast to the Qur'an and Sunnah*, Chapter 3, Beirut: Dār Ṭawq al-Najāh, 2001, Hadith no. 7283, vol. 9, p. 123.
[32] - Dīwān al-Būṣīrī: al-Burdah and al-Hamziyyah, edited by Aḥmad Zakī Ṣafwat, Cairo: Committee of Authorship, Translation and Publication Press, 1930, p. 52.

فالبيت يرسم صورة كونية شمولية للرحمة المحمدية، التي لا تحدّها أمة ولا عرق، بل تشمل الثقلين (الجن والإنس). وهذا يتوافق مع قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [33] وقد قال النبي ﷺ: «إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ» [34]

٢– مقام الشفاعة:

يقول البوصيري:

هُوَ الحَبِيبُ الَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُه لِكُلِّ هَوْلٍ مِنَ الأهوَالِ مُقْتَحِمِ [35]

هذا البيت يشيع رمزية النجاة من الأهوال العظمى يوم القيامة، عبر التعلّق بشفاعة الحبيب ﷺ. ويقابل هذا المعنى الحديث المشهور: «أُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ» [36]

٣– الصبر المحمدي:

يقول البوصيري:

دَعْ ما ادَّعَتْهُ النَّصَارَى في نَبِيِّهِمُ وَاحْكُمْ بِمَا شِئْتَ مَدْحًا فِيهِ وَاحْتَكِمِ [37]

إنّ في البيت إشارة إلى صبر النبي ﷺ على الغلوّ والأذى، إذ ظلّ ثابتًا على الحق، جامعًا بين الصبر والحلم. وهذا يذكّر بقول الله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [38]

وكذلك قول النبي ﷺ: «أُوذِيتُ فِي اللَّهِ مَا لَمْ يُؤْذَ أَحَدٌ» [39]

٤– التواضع النبوي:

يقول البوصيري:

وَكُلُّ آيٍ أَتَى الرُّسْلُ الكِرَامُ بِهَا فَإِنَّمَا اتَّصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمِ [40]

هنا تتجلّى رمزية التواضع؛ إذ نسب البوصيري معجزات الأنبياء إلى نور النبي ﷺ، لكن بوصفه واسطة فضلٍ لا مصدر افتخار، في انسجام مع وصفه القرآني: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [41]

---

[33] - Surah al-Anbiyāʾ, verse 107.

[34] - Musnad Aḥmad ibn Ḥanbal, edited by Shuʿayb al-Arnaʾūṭ, Beirut: Muʾassasat al-Risālah, 1999, vol. 36, p. 334, Hadith no. 23408.

[35] - Dīwān al-Būṣīrī, p. 53.

[36] - Sahih al-Bukhari, *Book of Tawheed*, Chapter on the saying of Allah: "And Allah warns you against Himself," Hadith no. 7510, edited by Muḥammad Zuhayr al-Nāṣir, Beirut: Dār Ṭawq al-Najāh, 1422 AH, vol. 9, p. 145.

[37] - Dīwān al-Būṣīrī, p. 55.

[38] - Surah al-Aḥqāf, verse 35.

[39] - Sunan al-Tirmidhi, *Book on the Description of the Day of Resurrection*, Chapter: *What Has Been Related About the Severity of the Day of Resurrection*, Hadith no. 2472, edited by Bashar ʿAwad Maʿrūf, Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī, 1998, vol. 4, p. 604.

[40] - Dīwān al-Būṣīrī, p. 54.

[41] - Surah al-Qalam, verse 4.

ويقول ﷺ: «إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ»[42]

- أضاء البوصيري في أبياته ملامح الخُلُق المحمدي كما رسمها القرآن والحديث.
- جاءت الصور البلاغية في البُردة مشحونة بالرمزية الصوفية:
  - الرحمة: إشراق كوني.
  - الشفاعة: جسر نجاة.
  - الصبر: مقام الثبات.
  - التواضع: جوهر العبودية.
- هذه المعاني تجعل من البُردة مرقاةً للروح إلى إدراك الكمال المصطفوي.

المحور الرابع: البلاغة والرمزية الصوفية في البُردة:

إنّ سرّ خلود البُردة ليس فقط في جمال صورها، بل في عمق رموزها الصوفية، التي حولت النص إلى تراتيل وجدٍ وذكرٍ تتجاوز اللفظ إلى الروح. فالرموز الكبرى مثل النور، البحر، الدواء، الشمس ليست زخارف بلاغية، بل مفاتيح عروجٍ روحي، تعكس رؤى قرآنية وحديثية.

١– رمز النور:

يقول البوصيري:

فَإِنَّ مِنْ جُودِكَ الدُّنْيَا وَضَرَّتَهَا وَمِنْ عُلُومِكَ عِلْمَ اللَّوْحِ وَالْقَلَمِ[43]

النور هنا رمز للعطاء الإلهي المتجلّي في النبي ﷺ؛ إذ جعله الله منبع الفيض. ويستحضر ذلك قوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [44]، وفي الحديث: «أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ نُورِي» [45]

٢– رمز البحر:

يقول البوصيري:

فَاقَ النَّبِيِّينَ فِي خَلْقٍ وَفِي خُلُقٍ وَلَمْ يُدَانُوهُ فِي عِلْمٍ وَلَا كَرَمِ[46]

---

[42] - Sahih al-Bukhari, *Book of Tafsir*, Chapter on the saying: "And indeed, it is a reminder for you and your people," Hadith no. 4808, vol. 6, p. 65.

[43]- Dīwān al-Būṣīrī: al-Burdah and al-Hamziyyah, edited by Aḥmad Zakī Ṣafwat, Cairo: Committee of Authorship, Translation and Publication Press, 1930, p. 56.

[44] - Surah al-Māʾidah, verse 15.

[45] - Al-Muʿjam al-Kabīr by al-Ṭabarānī, Ibn Taymiyyah Library, Beirut, vol. 22, p. 150, Hadith no. 486.

[46] - Dīwān al-Būṣīrī, p. 54.

إنّ استعارة البحر تكمن خلف معنى فيض الكرم والعلم، إذ يراه المتصوفة بحراً لا ساحل له. وهنا تتجلى رمزية القرآن: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾[47]

٣– رمز الدواء:

يقول البوصيري:

مَا زَالَ يُوقِظُ فِي نَوْمٍ عَنِ الْعَصَا حَتَّى انْتَبَهْتُ وَقَدْ أَضْنَانِيَ السَّقَمُ[48]

الدواء هنا رمز للعلاج الروحي من أدواء الذنوب، وكأنّ النبي ﷺ دواء للنفوس المريضة، في تناغم مع الحديث الشريف: «تَدَاوَوْا عِبَادَ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ دَوَاءً»[49]

٤– رمز الشمس:

يقول البوصيري:

وَالنَّفْسُ كَالشَّمْسِ فِي أُفُقِ الضِّيَاءِ إِذَا أَطَاعَتِ الْهَدْيَ لَمْ تَغْرُبْ وَلَمْ تَظْلِمِ[50]

الشمس هنا رمز للهداية والصفاء، فالروح المؤمنة تُشرق إذا تبعت هديه ﷺ. وهذا متصل بالآية: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ [51]

وفي الحديث الشريف: «مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا، فَقَالَ: يَا قَوْمِ، إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنَيَّ وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ...»[52]

٥– البنية الإيقاعية والموسيقية:

إنّ موسيقى البُردة الداخلية – بتكرار القوافي والإيقاع المنتظم – ليست زخرفاً بلاغياً فحسب، بل أداة وجدٍ صوفي تحاكي الإنشاد الروحي، كما في قوله:

مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الكَوْنَيْنِ وَالثَّقَلَيْنِ وَالْفَرِيقَيْنِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ[53]

الإيقاع المتكرر هنا يعمل كإيقاع ذكرٍ يفتح القلب لسريان النور، وهذا ما جعل القصيدة مادة للإنشاد في الزوايا الصوفية عبر القرون.

---

[47] - Surah Luqman, verse 27.

[48] - Dīwān al-Būṣīrī, p. 50.

[49] - Sahih Muslim, *Book of Peace*, Chapter: *For Every Disease There Is a Cure*, Hadith no. 2204, Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, 1991, vol. 4, p. 1739.

[50] - Dīwān al-Būṣīrī, p. 59.

[51] - Surah an-Nabaʾ, verse 13.

[52]- Sahih al-Bukhari, *Book of Holding Fast to the Qur'an and Sunnah*, Chapter: *Following the Sunnah of the Prophet* ﷺ, Hadith no. 7283, Beirut: Dār Ṭawq al-Najāh, 1422 AH, vol. 9, p. 123.

[53] - Al-Kawākib al-Durriyyah fī Madḥ Khayr al-Barriyyah by al-Būṣīrī, p. 5.

- النور رمز التجلي الإلهي.
- البحر رمز الفيض المحمدي.
- الدواء رمز الخلاص الروحي.
- الشمس رمز الهداية واليقين.
- الإيقاع رمز الذكر والوجد الصوفي.

وبذلك تصبح البُردة نصاً صوفياً جامعاً بين البلاغة والرمزية، وبين الشعر والذكر، يرقى بالروح من التأمل في الصور إلى معراج المعاني.

المحور الخامس: أثر البُردة في التربية الروحية والوجدان الإسلامي:

لقد غدت قصيدة البوصيري "الكواكب الدرية في مدح خير البرية"، المشهورة بـ"البُردة"، إحدى اللبنات الروحية الكبرى التي صاغت وجدان الأمة الإسلامية عبر العصور. فهي لم تقتصر على أن تكون قصيدة مدحية، بل تحوّلت إلى وردٍ صوفي يتغنى به المريدون في الزوايا والربط والخوانق، يستنزلون به السكينة، ويستحضرون به أنوار النبي ﷺ، حتى أصبحت جزءًا من التربية الروحية التي تربط العبد بالقدوة المصطفوية.

ففي قول البوصيري:

مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الكَوْنَيْنِ وَالثَّقَلَيْنِ وَالْفَرِيقَيْنِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ[54]

يتجلّى حضور النبي ﷺ في الوعي الجمعي لا كرمز روحي فردي فحسب، بل كقطب كوني تستنير به الإنسانية قاطبة. وهذا يتوافق مع قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [55]

ومع الحديث الشريف: «إنما بُعثتُ رحمةً للعالمين»[56]

1. **حضورها في الأوراد والزوايا الصوفية:**

لقد أدخل شيوخ الطرق الصوفية قصيدة البُردة في أورادهم اليومية، يتلونها بخشوعٍ ويُنشِدونها في مجالس السَّماع، حتى غدت مفتاحًا للوجد والذكر. يشير الإمام الشعراني في الطبقات الكبرى إلى أن كثيرًا من الأولياء رأوا النبي ﷺ في المنام عقب إنشاد البُردة، مما جعلها تُعَدّ سُلَّمًا للرؤيا النبوية. [57]

[54]- Al-Kawākib al-Durriyyah fī Madḥ Khayr al-Barriyyah by al-Būṣīrī, edited by Muḥammad Yūsuf al-Najm, Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 3rd edition, 2002, p. 45.

[55] - Surah al-Anbiyāʾ, verse 107.

[56] - Al-Mustadrak ʿalā al-Ṣaḥīḥayn by al-Hākim al-Nīsābūrī, edited by Muṣṭafā ʿAbd al-Qādir ʿAṭā, Beirut, Lebanon: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1st edition, 1411 AH / 1990 CE, Hadith no. 4171, vol. 2, p. 612.

[57] - Al-Ṭabaqāt al-Kubrā by al-Shahrānī, ʿAbd al-Wahhāb, Cairo: Būlāq Press, 1315 AH, vol. 1, p. 233.

2. أثرها في تشكيل الوعي الديني والجمالي:

لقد ساهمت "البُردة "في صقل الذائقة الأدبية والروحية معًا، إذ جمعت بين الجزالة اللغوية والعاطفة الإيمانية والإيقاع الموسيقي الذي يتماوج مع الأذكار. فبنيتها العروضية المتكررة جعلتها قريبة إلى النَّفس، تصلح للحفظ والإنشاد، الأمر الذي أتاح لها الانتشار الواسع في المدارس والزوايا. ويشهد لذلك قول البوصيري:

فَاقَ النَّبِيِّينَ فِي خَلْقٍ وَفِي خُلُقٍ وَلَمْ يُدَانُوهُ فِي عِلْمٍ وَلَا كَرَمٍ[58]

وهذا المعنى يتناغم مع الحديث الشريف: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ»[59]

3. ترجمتها وانتشارها عالميًّا:

لم تقتصر مكانة البُردة على العالم العربي والإسلامي، بل تُرجمت إلى لغاتٍ عدة مثل الفارسية والتركية والأردية والسواحلية والإنجليزية والفرنسية، مما يدل على عالميتها وقدرتها على النفاذ إلى ضمير الإنسانية. ويذكر كارل بروكلمان في تاريخ الأدب العربي [60]

أنّ شروح البُردة فاقت المئة شرح، وأنها تُدرَّس في الحلقات العلمية بالأزهر والزيتونة والقرويين.

التحليل البلاغي– الصوفي:

الرمزية الصوفية في البُردة لا تنفك عن بعدها التربوي؛ فحين يشبّه النبي ﷺ بالبحر الزاخر أو بالشمس المشرقة، فإنه لا يستعمل صورة جمالية مجردة، بل يفتح بابًا لرمزٍ تربوي يُهذّب الوجدان ويشحن القلب بأنوار المحبة. فـ "البحر" رمز للسَّعة التي لا تُحد، و"النور "رمز للهداية المطلقة، و"الدواء" رمز للشفاء من أمراض النفس. وهذه الرموز تتماهى مع القرآن الكريم: ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾ [61]

ومع الحديث النبوي: «مَثَلي ومَثَلُكم كمَثَلِ رجلٍ أوقد نارًا...» [62]

وهكذا يتّضح أنّ "البُردة "للبوصيري لم تكن نصًّا شعريًّا عابرًا، بل صارت مدرسة تربوية وصوفية أسهمت في بناء الروح الإسلامية ووجدانها عبر القرون، بما حملته من صور بلاغية وإشارات رمزية وتربية قلبية، حتى غدت "مرقاة الأرواح إلى أنوار الخُلُق المصطفوي."

---

[58] - Al-Kawākib al-Durriyyah by al-Būṣīrī, p. 67.

[59] -Al-Muwattaʾ by Mālik ibn Anas, edited by Bashār ʿAwād Maʿrūf, Beirut: Muʾassasat al-Risālah, 2nd edition, 1995, *Book of Good Character*, Hadith no. 1614, authenticated by al-Albānī.

[60] -Tārīkh al-Adab al-ʿArabī (*History of Arabic Literature*) by Karl Brockelmann, translated by ʿAbd al-Ḥalīm al-Najjār et al., Cairo: Dār al-Maʿārif, 2nd edition, 1945, vol. 5, p. 82.

[61] - Surah al-Māʾidah, verse 15.

[62] -Sahih al-Bukhari, *Book of Al-Riqaq*, Beirut: Dār Ṭawq al-Najāh, 1st edition, 1422 AH, Hadith no. 6483, vol. 11, p. 303.

الخاتمة:

تتجلّى قصيدة البُردة للإمام البوصيري بوصفها نصّاً يتخطّى المدائح التقليدية، لتغدو مرقاة للأرواح، تصعد بالإنسان من وهاد الغفلة إلى أنوار الحضور المصطفوي. فهي لم تُنشأ لتكون زخرفاً بيانياً أو صناعةً أدبية، بل لتكون ضرباً من الذِّكر الشعري، يذكِّر بالقرآن الكريم، ويرتوي من الحديث الشريف، ويعيد صياغة الوجدان على مائدة الأخلاق النبوية.

وقد أظهر البحث أنّ البوصيري بنى قصيدته على ثلاثة أركان متكاملة:

1. **البُعد الأخلاقي المحمدي:** حيث استلهم النصوص القرآنية والحديثية في رسم معالم الخُلُق النبوي، الرحمة والشفاعة والصبر والتواضع.
2. **البُعد البلاغي الرمزي:** حيث صاغ صوراً واستعارات تحوّلت إلى رموز صوفية (النور، البحر، الشفاء، العروج)، تعبّر عن الرحلة الروحية من الخطيئة إلى الصفاء.
3. **البُعد الصوفي التربوي:** حيث تحوّلت القصيدة إلى وردٍ تربويٍّ وروحيٍّ في الزوايا والطرق، تُقرأ لا للتطريب وحده بل للتطهير والتزكية.

إنَّ القيمة العظمى للبُردة تكمن في كونها جسراً يربط بين الجمال الفني والرسالة الروحية، بين الشعر والوحي، بين الذكر والذوق. فهي مثال حيّ على قدرة الأدب الإسلامي على أن يكون صوتاً للروح، ولساناً للأخلاق، وجسراً إلى النور المحمدي الذي وصفه القرآن بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.

وبذلك يمكن القول إن إعادة قراءة النصوص الصوفية الكبرى — وفي مقدّمتها *البُردة* — بآليات علمية وبلاغية موضوعية، تفتح أمام الدرس الأدبي والروحي أفقاً جديداً؛ حيث يلتقي العلم بالإيمان، ويكتمل المعنى بوهج الجمال، وتبقى قصيدة البوصيري منارةً خالدةً في الوجدان الإسلامي والعالمي، تُذكِّر بأن الشعر حين يُخلص للمحبّة والرسالة، يتحوّل إلى مرقاة نورانية للأرواح في رحلتها نحو الكمال المحمدي.

إنّ قصيدة البُردة ليست أوراقًا من مدح، بل مقامات من روح، ومشاهد من نور، تقود القلوب في رحلة من الدمع إلى الصفاء، ومن الاعتراف إلى الغفران، ومن الضعف إلى الحضرة المحمدية. لقد أثبت البحث أنّ البوصيري جعل الشعر طريقًا للذكر، والرمز سلّمًا للمعنى، وأنّ البُردة بقيت حيّةً في وجدان الأمة، تتلى كما يُتلى القرآن، وتُرتّل كما تُرتّل الأذكار، لأنها نفذت إلى السرّ المحمدي وأضاءت به دروب السالكين. وقد تحوّلت إلى وردٍ صوفي يُتلى في المحاريب والزوايا، يربّي القلوب على المحبة والاقتداء.

النتائج:

1. أثبتت البُردة أنّ الشعر قد يتجاوز الإطراء ليصبح طريقًا للتزكية والتطهير.
2. امتزج في النصّ البيان العربي بالرمز الصوفي، فانعقد عقدٌ بين الفن والروح.

3. تجلّت الأخلاق المحمدية (الرحمة، الشفاعة، التواضع، الصبر) في صور شعرية رمزية أبهرت العقول وألهبت القلوب.
4. أصبحت البُردة وردًا عالميًّا، تُرتّل بالأصوات، وتُترجم باللغات، وتُعانق بها الأرواح من المغرب إلى المشرق.

التوصيات:

1. إعادة قراءة النصوص الصوفية الكبرى (مثل البُردة) بأدوات بحثية حديثة تجمع بين الدراسات القرآنية والبلاغية والرمزية.
2. إبراز دور الشعر الإسلامي في بناء القيم الأخلاقية والتربوية عالميًا.
3. إدراج البُردة في المناهج والبرامج الأكاديمية والروحية كنموذج للتكامل بين الفن والرسالة.
4. تشجيع الدراسات المقارنة بين البُردة والآداب العالمية لإبراز بعدها الإنساني والكوني.
5. تعزيز حضور المدائح النبوية في الفضاء الثقافي والإعلامي لتبقى منابرَ للجمال والإيمان معًا.